بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق بشيرا ونذيـــرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى بلغ ما أنزل إليه من ربه من الشرع الحكيم الذى تلقاه عنه صحابته العـــدول الذين هم خير القرون ، فحملوا أمانة الحفظ والتبليغ فبلغ الشاهد منهـــم الغائب على أكمل الوجوه فحملها عنهم التابعون وأدوها إلى تابعيهـــــم جيلا بعد جيل فانتظمت سلسلة الأسانيد المنقولة إلينا بنقل العـــدول عن العدول فحفظ الله بهم دينه وقيض لكل عصر جماعة من الأئمة الأعلام الذين كرسوا جهودهم لخدمة شريعة الاسلام*(١) والله متم نوره ولو كره الكافرون* وقـد تكفل الله بحفظ كتابه قال جل شأنه*(٢) إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون* فحفظ القرآن الكريم بحمد الله في المصاحف والصدور ونقل بالتواتر في كـــل العصور .

وقد جاءت السنة المطهرة مبينة للقرآن ،قال تعالى * وأنزلنـا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون *(٣) ولم يتـــرك الرسول صلى الله عليه وسلم أمراً من أمور معاش العباد ومعادهم إلا وبينـــه غاية البيان فكانت طاعته واتباع سنته طاعة لله قال تعالى * من يطـــع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا *(٤) .

ولما كانت السنة بهذه المنزلة من توضيح الأحكام وتبيين الحلال والحرام فقد أولاها المسلمون - منذ عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم - عنايتهم وبذلوا جهودهم في حفظها والمحافظة عليها ووضعوا من الضوابط ما يكفل لها الوصول إلى من بعدهم غـضـة طرية سالمة نقية فوصلت بحمد الله إلى الأمة كابرا عن كابر وأوصلها كما سمعها أول لآخر طاعة للأمـــر

---

(١) سورة الصف آيـــة ٨ .
(٢) سورة الحجر آية ٩ .
(٣) سورة النحل آية ٤٤ .
(٤) سورة النساء آية ٨٠ .

وطلبا للثواب منذ أن كانت الرواية شفهية وحتى عصر التدوين ولم ينقض القرن الأول حتى آل أمر دولة الاسلام إلى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز فنظر بثاقب فكره ورأى أن أمورا قد جدت تقتضي تدوين السنة فأصدر أمرين :

الأول : لواليه على المدينة أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري (ت ١٢٠) جاء فيه (أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تكتبوا إلا ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتفشوا العلم ولتجلسوا له فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا) .

والأمر الثاني : وجهه إلى أهل الآفاق يأمرهم بالنظر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه .(١)

وبصدور أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة بدأت مرحلة جديدة من مراحل نقل السنة وحفظها .

ولقد كان لامام المحدثين محمد بن شهاب الزهري ت(١٢٤) فضل السبق إلى القيام بأول محاولة لجمع السنة وتدوينها فجمع حديث أهل المدينة المنورة ،يقول ابن شهاب عن ذلك (لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني ثم كثر بعد ذلك التدوين ثم التصنيف وحصل بذلك خير كثير)(٢) .

وبعد تدوين ابن شهاب توالت جهود العلماء في التصنيف .

وقد اختلف في المبتدئ بالتصنيف ومن أشهر العلماء الذين كان لهم السبق في التصنيف عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة ت (١٥٠) - ومعمر بن راشد باليمن ت (١٥١) - وأبو عمرو الأوزاعي بالشام ت (١٥٦) - وسفيان الثوري بالكوفة ت (١٦١) وحماد بن سلمة

---

(١) الرسالة المستطرفة ٣-٤ .
(٢) المصدر السابق ٤ .

بالبصرة ت (١٧٦) - ومالك بن أنس بالمدينة المنورة ت (١٧٩) - وعبد الله بن المبارك بخراسان ت (١٨١)- وهشيم بن بشير بواسط ت (١٨٨) - والليث بن سعد بمصر ت (١٧٥) وغيرهم . وقال العراقي وهم في عصر واحد لا يعرف أيهم سبق .(١)

ومن نماذج المصنفات التي وصلت الينا من ذلك العصر - القرن الثاني - موطأ مالك سنة ١٧٩ ومسند أبي داود الطيالسي ت (٢٠٤).

وكانت طريقة العلماء في التصنيف أنهم يجمعون الأحاديث التي تتعلق بالموضوع الواحد في باب ثم يجعلون تلك الأبواب في مصنف واحد ولم يكونوا يفصلون الأحاديث عن أقوال الصحابة وفتاوى التابعين . وقد اندمجت أكثر مصنفات ذلك العصر في كتب المتأخرين حيث إن الرواية كانت شفهية فتلقاها أهل العلم سماعا وضمنوها في مصنفاتهم فتضمنتها المصنفات التي ظهرت بعدها .(٢)

ولما جاء القرن الثالث الهجرى رأى بعض العلماء من أئمة الحديث أن يفردوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصنفات خاصة مجردا عن أقوال الصحابة وفتاوى التابعين وقد اتبع العلماء في هذا العصر - القرن الثالث - ثلاثة طرق في التصنيف :

أولا : طريقة الجمع على المسانيد وهي أن يجمع المصنف أحاديث كل صحابي على حدة من غير اعتبار لوحدة الموضوع الذى تدور حوله الأحاديث . ويمثل تلك المصنفات مسند الحميدى ت(٢١٩) - ومسند الامام أحمد ت (٢٤٠) - ومسند إسحاق بن راهويه ت(٢٣٨) - وغيرها .

---

(١) التبصرة والتذكرة للعراقي بشرح الشيخ زكريا الانصارى ٤٨-٥١ .

(٢) الحديث والمحدثون للشيخ محمد ابو زهو ص ٢٤٤ .

ثانيا : طريقة الجمع على الأبواب الفقهية والذين نهجوا هذا النهج فريقان :

الأول : فريق التزم الصحة فيما يروى وهما الشيخان البخارى ت (٢٥٦) ومسلم ت (٢٦١) فصنفا الصحيحين .

والفريق الثاني : لم يتقيد بالصحيح فقط بل جمعت مصنفاتهم أحاديث صحيحة وأخرى قد تنزل عن درجة الصحيح وهم أصحاب السنن الأربعة : أبو داود السجستاني ت (٢٧٥) - والترمذى ت (٢٧٩) - وابن ماجه ت(٢٧٥) - والنسائي ت(٣٠٣).

ويمكن القول بأن الكتب الستة ومسند الامام أحمد قد استوعبت معظم الصحيح ولم يفتها إلا اليسير فهي تمثل حصيلة العلماء من الحديث خلال القرون الثلاثة الأولى .

وقد كان القرن الثالث بحق هو العصر الذهبي الذى شهد ظهور أمهات كتب السنة وقد اعتبر الحافظ الذهبي نهاية القرن الثالث هي الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الحديث حيث كانت الرواية في القرون الثلاثة الأولى شفهية.(١)

وكان من رحمة الله تعالى بهذه الأمة ان قيض في كل عصر من يقوم بأمانة نقل السنة خير قيام فجاء بعد القرن الثالث نخبة من العلماء ساروا على طريقة المتقدمين في عمل مصنفات ضمنوها ما تلقوا من الأحاديث بالأسانيد المتصلة بنقل العدل عن العدل واكمال ما بدأه الشيخان من إفراد مصنفات في الصحيح المجرد إذ أن الشيخين البخارى ومسلما لم يستوعبا كل الصحيح ولا التزما بذلك فقد نقل عن البخارى قوله (ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لملال الطول . وروى عنه قوله (وما تركت من الصحاح أكثر) .(٢)

---

(١) لسان الميزان ١/٨ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ١٠ - هدى الساري ٦-٧ .

وقال مسلم (ليس كل شيء عندى صحيح وضعته هنا - يعني في صحيحه - وانما وضعت هنا ما أجمعوا على صحته) .(١)

وقد تتابعت جهود العلماء في إفراد مصنفات خاصة بالصحيح فجاء في القرن الرابع الامام أبو بكر بن خزيمة فصنف كتابه الصحيح ثم أعقبه تلميذه المحدث الناقد أبو حاتم ابن حبان فصنف كتابه (المسند الصحيح) كما صنف أبو عبد الله الحاكم النيسابورى - تلميذ ابن حبان - كتابه المستدرك على الصحيحين .

ونحن الآن بصدد التعريف بالامام ابن حبان وكتابه الصحيح والذى رتبه على الأبواب الفقهية الأمير علاء الدين الفارسي ت (٧٣٩) وسماه (الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان) ، وقد أقرت جامعة أم القرى تقسيم كتاب الاحسان على عدد من الباحثين لتحقيقه وإخراجه إخراجا علميا يليق بمكانة الكتاب العلمية باعتباره ثالث كتاب مصنف في الصحيح بعد الصحيحين وصحيح ابن خزيمة الذى ضاع أكثره .

وقد تناول شخصية ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل أحد الباحثين في بحث نال به درجة الماجستير (٢) كما أن كل واحد من الباحثين الذين يقومون بتحقيق أجزاء الكتاب سيكتب دراسة عن المؤلف والكتاب كمقدمة للتحقيق مما يقتضي الاقتصار على ما تمس إليه الحاجة من التعريف بابن حبان وصحيحه بشيء من الايجاز والتركيز أما الجزء الذى أقوم بتحقيقه فهو (الجزء الخامس من كتاب الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان) وبالله التوفيق .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ١٠ - هدى الساري ٦-٧ .

(٢) موضوع الرسالة (ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل) ، اعداد : عداب محمود الحمش ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

السبب الباعث على اختيار الموضوع

من أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي :

(١) المكانة العلمية لصحيح ابن حبان حيث يعد من أهم الكتب الحديثية التي عنيت بجمع الأحاديث التي استوفت شروط الصحة بالرواية الشفهية على طريقة المتقدمين من أصحاب الحديث ، وهو يأتي في طليعة الكتب المصنفة في هذا المجال ولا يتقدمه في الصحة الا الصحيحان وصحيح ابن خزيمة الذى فقد أكثره - فيما فقد من تراثنا العلمي - ولعل محاولة إخراج هذا السفر الكبير باسلوب علمي جاد يسهم في إثراء المكتبة الحديثية بما يفيد المسلمين عامة والمشتغلين بعلم الحديث بصفة خاصة .

(٢) الاستجابة لما أشار به بعض اساتذتنا الأفاضل وشجعته ادارة الجامعة من تسخير طاقات الباحثين لاخراج المصادر الأصيلة من كتب التراث الاسلامي بما يحقق النفع بها على الوجه المطلوب .

(٣) الرغبة الصادقة في أن أكون من الذين تشرفوا بخدمة السنة المطهرة بالكيفية التي يوفقني الله إليها .

وما توفيقي إلا بالله وهوحسبي ونعم الوكيل ،،،

خطة البحـــث

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في قسمين :

القسم الأول : الدراســة .

القسم الثاني : التحقيـــق .

أما القسم الأول وهوالدراسة فقد جعلته في بابين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة .

الباب الأول : ابن حبان وكتابه المسند الصحيح .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصر ابن حبان . ويضم المباحث التالية :

المبحث الأول : الحالة السياسية في عصر ابن حبان .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة الفكرية والعلمية .

الفصل الثاني : ابن حبان حياته وآثاره العلمية . ويضم المباحث التالية :

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : مولده ونشأته .

المبحث الثالث : رحلاته .

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الخامس : مذهبه وعقيدته .

المبحث السادس : أهم الانتقادات التي وجهت اليه .

المبحث السابع : ثناء العلماء عليه .

المبحث الثامن : مصنفاته ثم وفاته .

الفصل الثالث : صحيح ابن حبان ومنزلته العلمية . ويضم المباحث التالية :

المبحث الأول : اسم الكتاب وتحقيق نسبته للمؤلف .

المبحث الثاني : السبب الباعث على تصنيف الكتاب وترتيبه .

المبحث الثالث : شروط المصنف في رجال صحيحه .

المبحث الرابع : منهج ابن حبان في التصحيح وموقف العلماء منه .

المبحث الخامس: العلاقة بين صحيحي ابن خزيمة وابن حبان .

المبحث السادس: الجهود التي بذلت في خدمة صحيح ابن حبان .

الباب الثاني : الأمير علاء الدين الفارسي وكتابه الاحسان .

و فيه أربعة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالفارسي و عصره . ويضم المباحث التالية :

المبحث الأول : صفة العصر الذى عاش فيه الفارسي .

المبحث الثاني : التعريف باسم الفارسي ونسبه ومولده و نشأته .

المبحث الثالث : مصنفاته .

المبحث الرابع : ثناء العلماء عليه .

الفصل الثاني : التعريف بكتاب (الاحسان) . ويضم المبحثين التاليين :

المبحث الأول : اسم الكتاب و تحقيق نسبته الى المؤلف .

المبحث الثاني : الباعث على تصنيف الكتاب و ترتيبه و منهج المؤلف فيه والرموز الخاصة به .

الفصل الثالث : وصف نسخة الاحسان .

الفصل الرابع : عملي في الكتاب ومنهجي في التحقيق والتخريج .

الخاتمة .

القسم الثاني و يشتمل على :

١ - التحقيق .
٢ - التخريج .
٣ - الفهارس .